

خطبه الجمعة - الخطبة 0081 : خ1 - الإسراء ، خ2 - صلاح الآخرة منوطٌ بسعيكم.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 19-04-1985

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى :

الحمد لله الذي هدانا لهذا، و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا، وما توفيقى و لا اعتصامى و لا توكلّى إلا على الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً بربوبيته و إرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر، ما اتّصلت عينٌ بنظر أو سمعت أذنٌ بخبر، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين، اللهم ارحمنا فإنك بما راحم، و لا تعدّ بنا فإنك علينا قادر و الطف بنا فيما جرت به المقادير، إنك على كل شيء قدير، اللهم علّمنا ما ينفعنا، و انفعنا بما علّمتنا و زدنا علماً، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

الإسراء و المعراج تسلية للنبي الكريم :

أيها الأخوة المؤمنون، لا شك أنكم تتوقعون أن تكون الخطبة اليوم حول مناسبة عظيمة، هي مناسبة الإسراء و المعراج، و قد قيل في هذه المناسبة الكثير الكثير، و بقي أن نستنبط من تلك المناسبة الشيء الذي لا غنى لنا عنه.

الله سبحانه و تعالى قال في مطلع سورة الإسراء، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)

[سورة الإسراء:1]

فسبحان مصدر ناب عن فعله، يعني سبح أيها الإنسان، عظم أيها الإنسان، هل وصلت إلى هذا المستوى؟ هل عرفت الله عز وجل؟ هل عرفت قدرته؟ هل عرفت رحمته؟ هل عرفت لطفه؟ هل عرفت إكرامه؟ لقد ضاقت الدنيا برسول الله، الأعداء من كل جانب، المكذّبون من كل جانب، الكفار يأتمرون به، الكفار يكذبونه، الكفار يضطهدون أصحابه ضاقت به الدنيا، فجاء الإسراء و المعراج تسلية لهذا النبي الكريم، وإكراماً له، ومسحاً لجراحات الدعوة التي سببها المعارضون.

شأن الله مع أنبيائه :

أيها الأخوة الأكارم، قال تعالى:

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ)

[سورة الإسراء:1]

هذا شأن الله مع أنبيائه، شأن الوفاء، شأن الإكرام، شأن المحبة، هل سبّحت الله سبحانه و تعالى؟ هل عرفت كرمه؟ هل عرفت قدرته؟ هل وحدته؟ هل عرفت أن كل شيء بيده؟ هل عرفت أن يد الله فوق أيديهم؟ هل عرفت أنه هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن؟ هل عرفت أن الأمور كلها ترجع إليه؟ سبحانه، أي سبح، أي جُل في عظمة الله عز وجل، تنقل بفكرك في آلاء الله، عاين رحمته، اتصل به.

الإنسان عبد لله أو عبد لعبد لنبيم :

قال تعالى:

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ)

[سورة الإسراء: 1]

قال بعض المفسرين: ليس في اللغة كلها كلمة أرقى و لا أنبل من أن يوصف بها عبدٌ من كلمة " عبد" لأنك عبد و الله هو الرب، إما أن تكون عبدا لله، و إما أن تكون لعبد لنبيم، فاختر لنفسك إما أن تكون عبدا لله فعبدُ الله عزيز، و عبد الله حرٌّ و عبد الله كريم، و إما أن تكون عبدا لعبد لنبيم، " و الله والله مرتين لحفرُ بئرٍين بآبرتين، وكنسُ أرض الحجاز في يوم عاصفٍ بريشتين، و نقلُ بحرين زاخرين إلى أرض الصعيد بمنخلين، و غسلُ عبيدين أسودين حتى يصيرا أبيضين أهون عليّ من طلب حاجة من لئيم لوفاء دين " هل عبد لله؟ إن كنت حراً فافعل ما تشاء، و إن كنت عبدا فما هكذا تصنع العبيد، هل أنت عبد لله أم عبدٌ لشهوتك؟ تعس الفرج:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعَسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ وَعَبْدُ الْحَمِيصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخَطَ تَعَسَ وَأَتْتَكَسَ وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتِقَشَ طُوبَى لِعَبْدٍ أَخَذَ بَعْتَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشْنَعَتْ رَأْسُهُ مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَعْ))

[البخاري عن أبي هريرة]

أرفع وصف وصفه الله لنبيه :

الوصف أرفع وصف وصفه الله لنبيه المختار أنه عبد له، إن كنت عبدا فلك سيدٌ عظيم، مطاع، قال تعالى:

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)

[سورة الإسراء: 1]

الله سبحانه و تعالى وصف الإسراء ثم علّله، ثم بيّن حكمته فقال:

(لِثُرِيَّهِ مِنْ آيَاتِنَا)

[سورة الإسراء: 1]

قال تعالى:

(وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ)

[سورة الأنعام: 75]

من طلب الحقيقة وصل إليها :

أيُّ مؤمن صدق مع الله في طلب الحقيقة أراه الله إياها، كل مؤمن طلب اليقين وصل إلى اليقين،

قال تعالى:

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)

[سورة الحجرات: 15]

قال تعالى:

(كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ)

[سورة الكوثر: 5-6]

المراتبُ أربع عند الله :

المراتبُ أربعة، مرتبة الإسلام و مرتبة الإيمان، و مرتبة التقوى ومرتبة الإحسان، و الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، زالت العلائق، زالت الحُجُب، رأيت الحقيقة ناصعة، الإمام علي كرم الله وجهه: فقال: و الله لو كُشف الغطاء ما ازددتُ يقينا " يقيني قبل كشف الغطاء كيقيني بعد كشف الغطاء.

الحقيقة لا بد أن نعرفها قبل فوات الأوان :

يا إخوة الإيمان، يا أحباب النبي العدنان، الحقيقة لا بد من أن نعرفها، و لكن الفرق الطفيف، أي الفرق الكبير، هو أن نعرفها قبل فوات الأوان، أو أن نعرفها بعد فوات الأوان، قال تعالى:

(لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ فَبَصَرُكُمُ الْيَوْمَ حَدِيدٌ)

[سورة ق: 22]

الناس نيام، إذا ماتوا انتبهوا " لا بد من أن تعرف الحقيقة، اعرفها قبل فوات الأوان، فإذا عرفتها بعد فوات الأوان أنى لك أنة تستفيد منها، قال تعالى

(يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا)

[سورة الأنعام: 158]

قال تعالى:

(الثَّرِيَّةُ)

[سورة الإسراء: 1]

أصل العلم أن تعرف الله :

ماذا رأيت يا أخي؟ إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، ماذا رأيت أنت من الحقيقة؟ جاء أعرابيُّ إلى النبي عليه الصلاة والسلام قال: جئتكَ لتعلمني من غرائب العلم، قال: فماذا صنعت في أصل العلم؟ قال: و ما أصل العلم؟ قال: هل عرفتَ الربَّ قال: ما شاء الله، قال: فماذا صنعت في حقه " سؤال: تصوّر أن النبي عليه الصلاة والسلام يطرحه عليك، هل عرفتَ الربَّ؟ ماذا تقول؟ إن قلت: نعم، هناك سؤال آخر، ماذا صنعتَ بحقه؟ هل أطعته؟ هل تقرّبتَ إليه؟ هل أحببتَ أحبائه؟ هل عادت أعداءه؟ هل أنت في الطريق إليه أم في طريق معاكس؟ إن قلت: نعم، فماذا صنعت في حقه، و إن قلت: لا فماذا تنتظر؟ ما الذي في الدنيا يفوق أهمية من أن تعرف الله عز وجل، الذي سوف تكون معه إلى أبد الأبدين إذا وُضع الميتُ في قبر في أول ليلة يقول الله عز وجل: عبدي رجعوا و تركوك، وفي التراب دفنوك، و لو بقوا معك ما نفعوك ولم يبق لك إلا أنا، و أنا الحي الذي لا يموت " لم يبق لك إلا الله، ألا ينبغي أن تعرفه قبل فوات الأوان، لم يبق لك إلا الله، لا زوجة ولا ولد ولا مال ولا جاه ولا قوة، لم يبق لك إلا الله، ألا ينبغي أن تعرفه الآن، إن قلت: لا أعرفه فهذه مصيبة، نقول بك: ماذا تنتظر، و إن قلت: أعرفه، نقول لك: فماذا صنعت في حقه، ما الشيء الذي يؤكّد أنك تعرفه، هل استقمت على أمره، هل تخشاه و لا تخشى أحدا إلا هو، ثم قال هذا الأعرابي: ما شاء الله، قال: هل عرفتَ الربَّ؟ قال ما شاء قال: فماذا أعددت له؟ تصوّر نفسك أمام النبي عليه الصلاة والسلام وهو يطرح عليك هذا السؤال هل عرفتَ الموت؟ قد تقول نعم، و أنا أقول: لا، لو عرفتَ الموت لأعددتَ العدةَ له، لو عرفتَ الموت لا تنام الليل، لم عرفتَ الموت لا تخشى في الله لومة لائم، لو عرفتَ الموت لأنفقت مالك بغير حساب في سبيل الله، لو عرفتَ الموت لخفت من المعصية كما يخاف الإنسان أن يُلقى في النار، فقال: هل عرفتَ الموت؟ قال: ما شاء الله، قال: فماذا أعددت لها؟ قال تعالى:

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ

مِنْ آيَاتِنَا)

[سورة الإسراء: 1]

ماذا رأيت من آيات الله؟ ماذا عرفت عنه؟

تعصي الإلهة و أنت تظهر حبه ذاك لعمرى في المقال بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب يطيع

الفوز العظيم بطاعة الله :

هل قرأت هذه الآية، قال تعالى:

(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

[سورة الأحزاب: 71]

ماذا ترى أنت؟ الله عز وجل يقول لك:

(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

[سورة الأحزاب: 71]

فهل ترى أنت خلاف ذلك؟ هل ترى أنه من حصل المال فقد فاز فوزاً عظيماً؟ لو لم تقل هذا
بلسانك لا أريد ما يقوله اللسان، أريد ما يؤمن به القلب، ماذا ترى أنت؟ هل ترى أن المال هو كل
شيء؟ هل ترى أن الوجاهة هي كل شيء، هل ترى أن القوة هي كل شيء، ماذا ترى الله سبحانه و
تعالى ينيبك:

(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

[سورة الأحزاب: 71]

الله سبحانه و تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ)

[سورة المنافقون: 9]

هل ترى الخسارة في الله و عن ذكر الله؟

((لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به))

[البغوي في شرح السنة عن عبد الله بن عمرو]

البطولة أن تكون هناك مطابقة بين ما ترى و بين ما يرى الله عز وجل، القرآن الكريم هو الهدى،
فهل هواك مطابق لما في كتاب الله؟

الإسراء و المعراج راحة للنبي الكريم :

أيها الأخوة المؤمنون، الإسراء كما قلت قبل قليل، و سأعالج في خطبة أخرى إن شاء الله تعالى
المعراج، و آياته:

(وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى)

[سورة النجم: 1]

أكتفي في هذه الخطبة بالإسراء، النبي عليه الصلاة والسلام لاقى من قومه ما لاقى، لاقى من قومه الشدائد، و المعارضات و المؤامرات أخرجهم قومه، عذبوا أصحابه، كذبوا دعوته، انتمروا على قتله، و تحمّل كل ذلك، و لكن الله عز وجل بما كافأه؟ أكرمه أيّ إكرام، و كافأه أيّة مكافأة، لقد أطلعه على مقامه عنده، لقد أطلعه في الإسراء و المعراج أنه سيّد ولد آدم، لقد أطلعه في الإسراء و المعراج أنه سيد النبيين، لقد أطلعه في الإسراء و المعراج أنه المخلوق الأول في الأرض، لقد أطلعه على مقامه عند الله، لقد قرّب به منه، لقد تجلّى عليه لقد غمره بلطفه، نسي كلّ متاعب الدعوة، نسي كلّ المعارضات، نسي كل التكذيبات، نسي كل الضيق، نسي يُتمه، نسي صدّ قومه عنه، فالمؤمن كذلك، إذا استقمت على أمره و تحمّلت ما تحمّلت، و ليكن ما يكن:

فليتك تحلوا و الحياة مريرة و ليتك ترضى و الأنام غضاب

و ليت بين و بينك عامرٌ و بيني و بين العالمين خراب

إذا استقمت على أمر الله و تحمّلت ما تحمّلت في سبيله، إذا حضرت مجالس العلم و تأدّبت فيها، و تعلّمت كتاب الله ، علّمته لناس، و أنفقت من مالك، و تحمّلت استهزاء الساعرين، و تحمّلت لوم الذين يلومونك، وهو جاهلون، و أعرضت عن أهل الدنيا و زينتها، و أنبت إلى أولياء الله و أحبائه، و كنت مع الذين أنعم الله عليهم، و صبرت نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة و العشي يريدون وجهه، و تحمّلت ما تحمّلت، و لاقيت ما لاقيت، فلك برسول الله أسوة حسنة، لا بد من أن يكشف الله بصيرتك، لا بد من أن يتجلّى على قلبك، لا بد من أن يعرفك مقامك عنده، لا بد من أن ترى أنك الفائز الأوحده، و أن الناس في خسارة، لا بد من أنك ترى أن الفلاح كلّ الفلاح في معرفة الله، لك برسول الله أسوة حسنة:

كن لهمومك معرضا و كل الأمور إلى القدر

و ابشر بخير عاجل تنسى به ما قد مضى

فربّ أمر مسخّط لك في عواقبه رضا

و يا ربّ ما ضاق المضيق و يا رب ما تسع الفضا

الله يفعل ما يشاء فلا تكن معترضاً

الله عودك الجميل فقس على ما قد مضى

الهموم مهما كثرت فإن مع العسر يسراً :

أيها الأخوة المؤمنون، الدرس الأول الذي يُستنبط من الإسراء أن المتاعب مهما اشتدّت و أن المصائب مهما أهدقت، و أن الهموم مهما كثرت فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً، في ليلة واحدة نسي النبي عليه الصلاة و السلام كلّ آلام الماضي، كل معارضات قريش كل الأذى الذي آذوه به، لقد أكرمه ربُّه إذا كان الله معك فمن عليك و إذا كان الله عليك فمن معك، قال تعالى:

(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

[سورة الأحزاب: 71]

أيها الأخوة المؤمنون، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، و زنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطأنا إلى غيرنا، و سيتخطى غيرنا إلينا، فلنخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت، و العاجز من أتبع نفسه هواها، و تمنى على الله الأمانى.

* * *

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وليُّ الصالحين، و أشهد أن سيدنا محمدا عبده و رسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلِّ و سلم و بارك على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه الطيبين الطاهرين.

صلاح الآخرة أنت مكلف به :

يا أخوة الإيمان، النبي عليه الصلاة و السلام، خاض معركة أُحد مع أصحابه الكرام، و لاقوا ما لاقوا، تعرفون ما لاقوا، و مع ذلك وردت هذه الخطبة اليسيرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لكن متى؟ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: - متى - عند منصرفه من أُحد، لا زالت آثارُ المعركة و متاعبها و شدائدها، و لا زال هو و أصحابه في حالة إعياء عضلية، و مع ذلك وقف بعد منصرفه من أحد و الناس يُحدقون به - يتحدقون حوله - و من شدة التعب استند إلى شجرة، و وقف عند منصرفه من أحد و الناس محدقون به، و قد استند إلى شجرة، اسمعوا ماذا قال: قال: أيها الناس، أقبلوا على ما كُلفتموه من صلاح آخرتكم - صلاح الآخرة أنتم مكلفون به، قال تعالى:

(وَأَنْ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِيَّاهُ سَعْيٌ)

[سورة النجم:39]

و قال تعالى:

(وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا)

[سورة الإسراء:19]

صلاح الآخرة منوطٌ بسعي الإنسان :

صلاح الآخرة منوطٌ بسعيكم، قولا واحداً، دون خلاف، الآخرة بالسعي - أيها الناس أقبِلوا على ما كلفتموه من صلاح آخرتكم، و أعرضوا عما ضُمن لكم من أمر دنياكم - الدنيا مضمونة، قال تعالى:

(أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ)

[سورة الزمر:36]

لا تعص الله من أجل الرزق، رزقك واصل إليك، قال عليه الصلاة والسلام، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها))

فاتقوا الله عباد الله، وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه

بمعصية الله، فإن الله تعالى لا ينال ما عنده بمعصيته))

[ابن ماجه وأبو نعيم والحاكم وابن حبان وأخرجه الطبراني عن أبي أمامة الباهلي]

توضيحاً لهذه الخطبة التي ألقاها النبي عليه الصلاة والسلام بعيد منصرفه من أحد، لو تصورنا طالباً في مدرسة داخلية، طعامه و شرابه مضمون على إدارة المدرسة، ليس له أن يأتي مع قرع الجرس لتناول الطعام، وهو مكف أن يدرس، فإذا ترك الدراسة و دخل إلى المطبخ قبل انتهاء الطعام، شارك في إعداده، و قد أكل الهُمُّ قلبه خوفاً من أن لا يأكل، كان هذا الطالبُ غيباً إلى أقصى الحدود، الشيء المكف به تركه، والسيئ المضمون له أقبِل عليه، هكذا قال النبي: أيها الناس أقبِلوا على ما كلفتموه من صلاح آخرتكم، و أعرضوا عما ضُمن لكم من أمر دنياكم.

عدم استعمال الجوارح في معصية الله :

ماذا قال أيضاً النبي الكريم، و لا تستعملوا الجوارح - العين جارحة، و الأذن جارحة، و اللسان جارحة واليد جارحة، الرجل جارحة، الأعضاء كلها جوارح - و لا تستعملوا الجوارح غُدِّيت بنعم الله في التعرُّض لمعصيته - هذه نعمة هذه جارحة و قد غداها الله فجعلك ترى بها، لا تستعملها في معصية الله، هذه جارحة وقد غداها الله، أي جعلك تسمع بها فلا تستعملها في معصية الله، لا تستمع الغناء بها، وهذا اللسان جراحة، قد مكَّنه الله من النطق لا تغشَّ به أحداً، لا تكذب به، لا تقل كلاماً فاحشاً، لا تغتب أحداً، لا تنمَّ بين اثنين، هذه جارحة - و لا تستعملوا الجوارح غُدِّيت بنعمة الله في التعرُّض لمعصيته، واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته - اجعل همَّك الأُحد الشفاء من كل درن، الشفاء من كل مرض، الصحة النفيسة، فلا حسد و لا حقد، و لا ضغينة، و الكبر و لا أنانية و لا استعلاء - واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته، و اصرفوا هممكم - هذه الطاقات التي أودعها الله فيكم، هذه القوة التي أعطاكم إياها، هذا النشاط الذي متَّعكم به - و اصرفوا هممكم إلى التقرب لطاعته - ماذا يا رسول الله أيضاً - من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة، و لا يدرك من الدنيا ما

يريد - من بدأ بالدنيا ضيِّع الآخرة، وضيِّع الدنيا، من بدأ بنصيبيهِ من الدنيا فاتته نصيبه من الآخرة ولا يدرك من الدنيا ما يريد، أنت تريد و أنا أريد فإذا سلّمت لي فيما أريد كفيّتك ما تريد، وإن لم تسلّم لي فيما تريد أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلا ما أريد، من بدأ بنصيبيهِ فاتته نصيبه من الآخرة، وفوق هذه الخسارة الكبرى، فلا يدرك من الدنيا ما يريد، حتى الدنيا التي رضي بها والتي كانت أكبر همّه لن يحصلها، ما أشدّ خسارة هذا الإنسان! ومن بدأ بنصيبيهِ من الآخرة وصل إلى نصيبه من الدنيا، فأدرك من الآخرة ما يريد، و من بدأ بالآخرة أدرك الدنيا و الآخرة.

من أثر آخرته على دنياه ربحهما معاً :

لذلك ملخّص الملخّص: من أثر دنياه على آخرته خسرهما معاً، ومن أثر آخرته على دنياه ربحهما معاً، والله الذي لا إله إلا هو هذا الحديث وحده يكفي الإنسان حتى الموت، من أثر دنياه على آخرته خسرهما معاً، ومن أثر آخرته على دنياه ربحهما معاً، والواقع أمامكم خطبة قصيرة أعيدها على مسامعكم مرة ثانية: أيها الناس، أقبلوا على ما كُلفتموه من صلاح آخرتكم، و أعرضوا عما ضُمن لكم من أمر دنياكم، و لا تستعملوا الجوارح غُدّيت بنعم الله في التعرُّض لمعصيته، واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته، واصرفوا هممكم إلى التقرب لطاعته، من بدأ بنصيبيهِ من الدنيا فاتته نصيبه من الآخرة، و لا يدرك من الدنيا ما يريد، ومن بدأ بنصيبيهِ من الآخرة أدرك نصيبه من الدنيا، و أدرك من الآخرة ما يريد.

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت و بارك اللهم لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي و لا يُقضى عليك، اللهم أعطنا و لا تحرمنا، و أكرمنا و لا تهنا و آثرنا و لا تؤثر علينا، وأرضنا وارض عنا، اللهم أغننا بالعلم وزيّنا بالحلم و أكرمنا بالتقوى، وجمّلنا بالعافية، و طهر قلوبنا من النفاق، و أعمالنا من الرياء، و ألسنتنا من الكذب، و أعيننا من الخيانة، فإنك تعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور، اللهم النفاق و سوء الأخلاق اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك، و من الذل إلا لك، و من الفقر إلا إليك، نعوذ بك من عضال الداء و من شماتة الأعداء و من السلب بعد العطاء، اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما نحب، و ما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما نحب، اللهم اغفر لنا ذنوبنا و استر عوراتنا و آمن روعاتنا و آمننا في أوطاننا، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً و سائر بلاد المسلمين، و صلى الله على سيدنا محمد.

والحمد لله رب العالمين